تعريف حسن السمت

حُسْنُ: هو مصدر حَسُنَ الشيءُ إذا كان مبهجًا مرغوبًا فيه[١].

والسمت الطريق وحُسْنُ النمو في مذهب الدين، والفعل منه سَمَتَ يَسْمَتُ، يُقال إنه لحَسَنُ السَّمْتِ: أي حسن القصدِ والمذهبِ في دينه ودُنياه»[٢].

وقال المباركفوري: «حسن سمت»، أي: خلق وسيرة وطريقة.

وقال الطيبي: هو التزيي بزي الصالحين، وقال ميرك: السمت بمعنى الطريق أي المقصد، وقيل: المراد هيئة أهل الخير، والأحسن ما قاله ابن حجر: «أنه تحري طرق

---

(١) «مفردات الراغب» (ص١١٨).

(٢) «لسان العرب مادة سمت» (ص٢٠٨٧).

الخير والتزيي بزي الصالحين مع التنزه عن المعائب الظاهرة والباطنة»[١].

وصفوة المقال أن حُسْنَ السمت هو حُسْنُ المظهر الخارجي للإنسان من طريقة الحديث والصَّمْتِ، والحركة والسُّكون، والدخول والخروج، والسيرة العملية في الناس بحيث يستطيع من يراه أو يسمعه أن ينسبَهُ لأهل الخير والصلاح والدِّيانة والفلاح[٢].

(١) «عون المعبود» (٨/ ٩٩).

(٢) انظر «نضرة النعيم» لمجموعة باحثين (٥/ ١٥٨٨).

أهمية حسن السَّمْت

١ ـ أنه جزءٌ من النبوة:

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الهدي الصالح والسَّمْتَ الصالحَ، والاقتصاد[١] جزءٌ من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة»[٢].

وعن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «السَّمْتُ الحَسَنُ، والتُّؤَدَةُ[٣] والاقتصادُ جُزء مِنْ أربعةٍ وعشرين جُزءاً من النُّبُوَّةِ»[٤].

---

(١) الاقتصاد: أي التوسط في الأحوال والتحرز عن طرفي الإفراط والتفريط.

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (١/ ٢٩٦)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٦٧)، وأبو داود (٤٧٧٦)، وقال الألباني في «الروض النضير» (٣٨٤): حسن.

(٣) التُّؤَدَة: هي التأني والتمهل، يقال: اتئد في أمرك «مختار الصحاح» مادة «وأد».

(٤) حسن: أخرجه الترمذي (٢٠٩٥)، وقال الألباني في «الروض النضير» (٣٨٤): حسن.

قال ابن مفلح ـ رحمه الله ـ: «إن هذه الخلال من شمائل الأنبياء ومن جملة خصالهم، وأنها جزءٌ معلومٌ من أجزاءِ أفعالهم، وليس المعنى أن النبوة تتجزأ، ولا أن من جمع هذه الخلال كان منه جزء من النبوة، فإن النبوة غير مكتسبة، ولا مجتلبة بالأسباب، وإنما هي كرامة من الله ـ سبحانه وتعالى ـ ويجوز أن يكون أراد بالنبوة ما جاءت به النبوة، ودعت إليه وتخصص هذا العدد مما يستأثر النبي ﷺ بمعرفته»[1].

٢ ـ أنه صفة من صفات الأنبياء:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «أوَّلُ ما اتخذ المنطق من قبل أُمِّ إسماعيل.. الحديث»، إلى أن قال: «فجاءَ إبراهيمُ بعد ما تزوَّجَ إسماعيلُ يُطالعُ تَرِكَتَهُ، فلم يجد إسماعيل فَسَأَلَ امرأَتَهُ عَنْهُ، فقالت: خرج يبتغي لنا، ثُمَّ سألها عن عَيْشتِهم وهيئتِهِمْ، فقالت: نَحْنُ بِشَرٍّ، نحن في ضيقٍ وشدَّةٍ

(١) «الآداب الشرعية» (٢/ ٤٢).

فَشَكَتْ إليه، قال: فإذا جاء زوجُكِ فاقْرَئِي عليه السلام وقولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ، فلما جاء إسماعيلُ كأنَّه آنَسَ شيئًا فَقَالَ: هَلْ جاءَكُمْ مِنْ أحَدٍ؟ قالت: نعم، جاءنا شيخ كذا وكذا، فسألنا عَنْكَ فأخبرتُهُ، وسألنِي كيف عَيْشُنَا، فأخبرتُهُ أنَّا في جَهْدٍ وشِدَّةٍ، قال: فهل أوصاك بشيءٍ؟ قالت: نعم، أمرني أن أقرأ عليك السلام، ويقول: غَيِّر عَتبة بَابِكَ، قال: ذاك أبي، وقد أمرني أنْ أُفارِقَكِ، الحقِي بأهلِكِ، فطلَّقَها وتزوَّج مِنْهُم بأُخْرَى، فَلَبِثَ عَنْهُم إبراهيمُ ما شاء الله، ثُمَّ أتاهُمْ بعد فَلَمْ يَجِدْهُ فَدَخَلَ على امرأتِهِ فسألها عَنْهُ، فقالت: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، قال: كَيْفَ أَنْتُم؟ وَسَأَلَها عن عَيْشِهِمْ وهيئتِهِمْ، فقالت: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ وأَثْنَتْ على الله فَقَالَ: ما طَعَامُكُمْ؟ قالت: اللَّحْمُ والماءِ، قال: اللَّهُمَّ بارك لهم في اللَّحْمِ والماء» قال النبي ﷺ: «ولَمْ يكن لهم يومئذٍ حَبٌّ ولو كان لَهُمْ حَبٌّ لدعا لَهُمْ فيه» قال: «فهما لا يَخْلُو عليهما أحَدٌ بغير مكة إلاَّ لم يُوَافِقَاهُ، قال: فإذا جاء زوجُكِ فاقْرَئِي عليه السلام ومُرِيه يُثْبِتُ عَتَبَةَ بَابِهِ، فلمَّا جاء إسماعيلُ، قال: هل أتاكم من أحَدٍ؟ قالت: نعم، أتانا شيخٌ حَسَنُ الهَيْئَةِ وأثنت عليه

فسألني عنك فاخبرتُهُ أنا بِخَيْرٍ، قال: فاوصاكِ بشيءٍ؟ قالت: نعم، هو يقرأ عليك السلام ويأمُرُك أن تُثبِّتَ عَتَبَةَ بابِكَ، قال: ذَاكَ أبي وأنت العَتَبَةُ أمرني أن أُمْسِكَكِ.. الحديث»[١].

فالشاهد هو قول امرأة إسماعيل: «أتانا شيخ حَسَنُ الهَيئَة».

٣ ـ أن النبي ﷺ أعظم من تحلى بالسمت الحسن:

عن حبيش بن خالد[٢] رضي الله عنه، أنَّ أبا معبد طلب من أم معبد أن تصف له رسول الله ﷺ، فكان مما وصفته به: «إنْ صَمَتَ فَعَلَيْه الوقارُ، وإنْ تكلَّمَ سَما وعلاهُ البهاءُ أجملُ الناس وأبهاهُ من بعيد، وأحلاهُ وأحسنُهُ من قريب، حُلْوُ المنطق، فَصْلٌ لا نَزْرٌ ولاهَزْرٌ[٣] كأن منطقه خَرَزَاتُ نَظْمٍ ينحدِرْن»[٤].

---

(١) رواه البخاري (٣٣٦٤).

(٢) هو أخو أم معبد واسمها عاتكة بنت خالد.

(٣) لا نزر ولا هزر: النزر القليل أي ليس بقليل فيدل على عي، ولا كثير فاسد والهزر الكلام الكثير غير المفيد، انظر «النهاية» (٥/ ٤٠).

(٤) حسن: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٩-١١)، وابن القيم في «زاد المعاد» (٣/ ٥٧). وقال محققا زاد المعاد عبد القادر وشعيب الأرناؤوطان في حاشية «زاد المعاد»: حديث حسن.

وقد تعلم الصحابة من النبي ﷺ كل شيء حتَّى لباسَهُ ونَعْلَيْه، قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «إنَّ أشْبَه الناس دلاً[١] وسمتًا[٢] وهديًا[٣] برسول الله ﷺ لابن أُمِّ عَبْدٍ[٤] من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع إليه، لا ندري ما يصنعُ في أهله إذا خلا»[٥].

وكانت فاطمة رضي الله عنها من أشبه الناس بأبيها؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيتُ أحدًا أشبه سمتًا ودلاً وهديًا برسول الله ﷺ في قيامها وقعودها من فاطمة رضي الله عنها»[٦].

---

(١) الدلُّ: الحالة التي يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة.

(٢) السمت: حسن المنظر في أمر الدين.

(٣) الهدي: السيرة والطريقة.

(٤) ابن أم عبد: هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٥) رواه البخاري (٩٧ - ٦).

(٦) صحيح: أخرجه الترمذي (٤١٤٦) واللفظ له، وأبو داود (٥٢١٧)، والنسائي (٣٥٤)، والحاكم (٤/ ٢٧٢)، والبيهقي (٧/ ١٠١)، وقال الألباني في «صحيح الترمذي» (٣٠٣٩): صحيح.

وما أجمل ما قاله ابن حبان ـ رحمه الله ـ: «الواجب على العاقل أن يكون حسن السَّمْتِ طويلَ الصَّمتِ؛ فإن ذلك من أخلاق الأنبياء، كما أن سوء السمت وترك الصَّمْتِ من سِيَمِ الأشقياء»[١].

٤ ـ أن حسن السمت والفقه في الدين لا يجتمعان في منافق:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خَصْلَتانِ لا يجتمعان في منافقٍ: حُسْنُ سَمْتٍ، ولا فِقهٌ في الدِّينِ»[٢].

قال المباركفوري ـ رحمه الله ـ: قوله «خصلتان لا تجتمعان في منافق» بأن تكون فيه واحدة دون الأخرى، أو لا يكونا فيه بأن لا توجد واحدة منهما فيه، وإنما عبر بالاجتماع تحريضًا للمؤمنين على جمعهما، وزجرًا لهم عن الاتصاف بأحدهما»[٣].

---

(١) «روضة العقلاء» (ص٢٥).

(٢) صحيح: أخرجه الترمذي (٢٦٨٤)، وقال الألباني في «الصحيحة» (٢٧٨): صحيح.

(٣) «عون المعبود» (٧/ ٩٩).

المظهر والهيئة

أ ـ الاعتناء بالمظهر ولباس البياض:

من حسن السمت الاعتناء بالمظهر والهيئة، وهذا هو مربط الفرس وبيت القصيد؛ فإن حسن السمت متى أطلق فالمراد منه حسن المظهر الخارجي للإنسان؛ فعلى المرء أن تكون له عناية بمظهره؛ فإن ذلك من أسباب ميل القلوب إليه وحب الناس له، وقد قيل: «الحلية في الظاهر تدلُّ على ميل الباطن»، ومما يدل على أن حُسْنُ المظهر من أسباب ميل القلوب ما رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «بينما نحنُ عند رسول الله ﷺ ذاتَ يومٍ إذْ طَلَعَ علينا رجلٌ شديدُ بياض الثِّيابِ، شديدُ سوادِ الشَّعْرِ، لا يُرى عليه أثرُ السَّفَرِ، ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أحَدٌ، حتَّى جلس إلى النبي ﷺ . . .»[1].

---

(١) رواه مسلم في «الإيمان» (٨).

فالحكمة من مجيء جبريل عليه السلام بهذه الهيئة الحسنة من شدَّة بياض الثياب، وشدة سوادِ الشعر، ليعظُم اتجاهُهُمْ إليه، وإجلالُهُمْ له، وإصغاؤهم لما يقول.

فعلينا أن نعتني بمظهرنا ونلبس الملابس النظيفة وأحسنها الثياب البيض فإنها من خير الثياب.

فعن سَمُرة عن النبي ﷺ قال: «البسوا من ثيابكم البياضَ فإنها من خير ثيابكم»[1]، وفي رواية: «عليكم بالبياض من الثياب، فليلبسها أحياؤكم، وكفنوا فيها موتاكم؛ فإنها من خير ثيابكم»

قال في (عون المعبود): «فإنها من خير ثيابكم»؛ لدلالته غالبًا على التواضع وعدم الكبر والخيلاء والعجب

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (١٩٥٩٩)، وأبو داود (٤٠٦١)، والترمذي (٩٩٤)، وصححه الألباني في «صحيح النسائي» (٤٩١٥).
(٢) «عون المعبود» (١١/ ٧٥).

وسائر الأخلاق الطيبة، وبين في كونها من خير الثياب وجوه أُخر»[٢].

وفي (حاشية النسائي): «فإنها أطهر وأطيب؛ أنه يلوح فيها أدنى وسخ فيزال بخلاف سائر الألوان. والله أعلم»[١].

وفي تحفة الأحوذي: «البسوا البياض»؛ أي الثياب البيض كما في رواية: «فإنها اطهر»، أي لا دنس ولا وسخ فيها، قال الطيبي: لأن البيض أكثر تأثيرًا من الثياب الملونة، فتكون أكثر غسلاً فتكون أطهر أي أحسن طبعًا وشرعًا...»[٢].

وقد بوب البخاري في كتاب (اللباس ـ باب الثياب البيض) عن سعد قال: رأيتُ بشمال النبيِّ ﷺ ويمينه رَجُلَيْنِ عليهما ثيابٌ بيضٌ يَوْمَ أُحَدٍ، ما رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ ولا بَعْدُ»[٣]، يعني جبريل وميكائيل ـ عليهما السلام ـ.

---

(١) «حاشية النسائي» (٨/ ٢٠٥).
(٢) «تحفة الأحوذي» (٨/ ٧٦).
(٣) رواه البخاري (٥٨٢٦)، ومسلم (٢٣٠٦) واللفظ له.

ففي هذا الحديث بيان فضيلة الثياب البيض وأنها لباس الملائكة وقد تقدم في حديث جبريل السابق.

وهي ـ أيضًا ـ لباس الأنبياء، وكيف ولباس الملائكة من خير الثياب؛ فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: «أتيت النبي ﷺ وعليه ثوبٌ أبيض»[(١)].

٢ ـ إظهار النعمة:

إظهار النعمة هو جزءٌ من التحدث بها فإذا وسع الله على العبد فَلْيُرَ أَثَرُ تلك النعمة في طعامه وشرابه وملبسه ومركبه؛ فعن عَوْف بن مالك رضي الله عنه أنه قال: أتيتُ رسول الله ﷺ في ثوبٍ دُونٍ[(٢)]، فقال: «**ألَكَ مَالٌ؟**»، قال: نَعَمْ، قال: «**مِنْ أيِ المَالِ؟**»، قال: قد آتاني اللهُ مِنَ الإبلِ والغَنَمِ والخَيلِ والرَّقيقِ، قال: «**فإذا آتاك اللهُ مالاً فَلْيُرَ أَثَرُ نِعْمَةِ الله عليك وكرَمَتِه**»[(٣)].

---

(١) رواه البخاري (٥٨٢٧)، ومسلم (٩٤).

(٢) ثوب دون: أي قديم أو بال.

(٣) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٠٩٣)، وابن ماجه (٣٥٧٣).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده»[١].

وليس من المروءة الرضا بالدون عند حضور النعمة، وقد قيل: «المروءة الظاهرة في الثياب الطاهرة».

وقال الماوردي ـ رحمه الله ـ: «وأما جنس الملبوس وقيمته فمعتبر من وجهين؛ أحدهما بالمكنة من اليسار والإعسار؛ فإن للموسر في الزي قدراً وللمعسر دونه، والثاني بالمنزلة والحال؛ فإن لذي المنزلة الرفيعة في الزي قدراً وللمنخفض عنه دونه، فإن عدل الموسر إلى زي المعسر كان شحّاً وبخلاً، وإن عدل الرفيع إلى زي المنخفض عنه كان مهانةً وذلاً، وإن عدل المعسر إلى زي الموسر كان تبذيراً وسرفًا، وإن عدل المنخفض إلى زي الرفيع كان جهلاً وتخلفًا»[٢].

---

(١) حسن: أخرجه الترمذي (٢٨١٩٠)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١٨٨٧).

(٢) «أدب الدنيا والدين» للماوردي (ص٤٢٣).

٣ ـ استحباب لبس يوم الجمعة أحسن الثياب:

عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول على المنبر في يوم الجمعة: «ما على أحدكم إن وجد سعة أن يتخذ ثوبين يوم الجمعة سوى ثوبي مهنته»[1].

٤ ـ التزين للوفود والزائرين:

وإذا قدم عليه ضيوف أو أراد سفرًا أو زيارة فعليه أن يلبس أحسن ما يجد من الثياب؛ فعن عمر رضي الله عنه أنه رأى حُلَّةَ سِيراءَ عند باب المسجد فقال: يا رسول الله لو اشتريت هذه فلبستها يوم الجمعة وللوفود إذا قدموا عليك، قال رسول الله ﷺ: «إنما يلبس هذا من لا خلاق له في الآخرة».

ثم جاءت رسول الله ﷺ منها حُلَلٌ، فأعطى عمر منها حُلَّة، فقال عمر: يا رسول الله كسوتنيها وقد قلتَ في

---

(١) صحيح: أخرجه أبو داود (١٠٧٨)، وابن ماجه (١٠٩٥)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٦٣٥).

حلة عُطارد ما قلتَ، قال رسول الله ﷺ: «إني لم أكسُكها لتلبسها»، فكساها عمر أخًا له بمكة مُشركًا»[١].

فيستفاد من الحديث أن النبي ﷺ أقر عمر على أصل التجمل للوفود إذا قدموا، لكنه لم يرض بتلك الحلة لأنها كانت حريراً كما ذكر العلماء.

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: «ووجه الاستدلال به من وجهة تقريره ﷺ لعمر على أصل التجمل للجمعة[٢]، وقصر الإنكار على لبس مثل تلك الحلة لكونها كانت حريراً»[٣].

قلتُ: ووجه الاستدلال به هنا استحباب التجمل للوفود وهم الضيوف والزوار فيستحب الخروج إليهم بأجمل الثياب.

---

(١) رواه البخاري (٨٨٦)، ومسلم (٢٠٦٨).
(٢) قلت وللوفود ـ أيضًا ـ كما دل على ذلك سياق الحديث.
(٣) «الفتح» (٣/ ٢٩).

٥ ـ لباس حملة العلم:

ويستحب لحملة العلم أن يكون لهم لباس يليق بهم تكريمًا للعلم، فقد أمر الله ـ سبحانه وتعالى ـ بأخذ الزينة عند كل مسجد، فقال ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (الاعراف: ٣١).

وأخبر رسول الله ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال»[1].

وقد قعر قوم من الناس فذهبوا إلى لباس الدون تواضعًا وهذا بعيد.

قال الإمام مالك ـ رحمه الله ـ: «التواضع في التقى والدين لا في اللباس».

ومن درر العلامة ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ قوله: «على أهل العلم أن يظهروا مروءاتهم في ثيابهم إكرامًا للعلم وإجلالاً له».

---

(١) رواه مسلم (٩١) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

ومن جميل ما قيل من الشعر في اللباس:

حَسِّنْ ثيابَكَ ما استطعتَ فإنها
زَيْنُ الرجال بها تُعَزُّ وتُكْرَمُ

ودع التخشين في الثياب تواضعًا
فالله يعلم ما تُسِر وتَكْتِمُ

فجميل ثوبك لا يضرك بعدما
تخشى الإله وتتقي ما يَحْرُمُ

ورثاثُ ثوبك لا يزيدك رفعة
عند الإله وأنت عَبْدٌ مُجْرِم[1]

٦ ـ التزين عند الخروج من البيت:

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في حديثه الطويل وفيه: «فدعا رسول الله ﷺ بردائه فارتداه، ثُمَّ انطلق يَمْشي»[2].

---

(١) «حاشية البيجرمي في فقه الشافعي» (١/ ٥٥).
(٢) رواه البخاري (٢٠٨٩)، ومسلم (١٩٧٩) واللفظ له.

فيستفاد من هذا الحديث أن الرجل يستحب له إذا خرج من بيته أن يرتدي ما يزينه في الملأ من الناس.

قال النووي ـ رحمه الله ـ: «وفيه أن الكبير إذا خرج من منزله تجمَّل بثيابه، ولا يقتصر على ما يكون عليه في خلوته في بيته، وهذا من المروءات والآداب المحبوبة»[(١)].

٧ ـ عناية السلف بمظهرهم:

للسلف عناية خاصة بمظهرهم كعنايتهم بمخبرهم؛ فعن عبد الملك الميموني ـ رحمه الله ـ قال: «ما أعلم أنِّي رأيتُ أحدًا أنظف ثوبًا، ولا أشد تعاهدًا لنفسه في شاربه، وشعر رأسه، وشعر بَدَنِه، ولا أنقى ثوبًا، وشِدَّةَ بياضٍ من أحمد ابن حنبلٍ»[(٢)].

---

(١) «شرح النووي على مسلم» (١٣/١٤٧).
(٢) «آداب طلب العلم» لابن رسلان (ص٢٩).

٨ ـ الاعتدال في اللباس:

على المرء أن يسلك سلوك الاعتدال في المَلْبَسِ، والمظهر وترك المغالاة، والترفُّع في الثياب؛ فإن المبالغة في ذلك تُحَوِّل كلَّ صفوٍ إلى كدرٍ، وكل لَذَّةٍ إلى مرارةٍ.

فعن أبي أمامة الحارثي قال: قال رسول الله ﷺ: «البَذَاذَةُ[1] من الإيمان»[2].

والبذاذة هي الملابس التي توسط سعرها، فلا هي بالمكلفة المرهقة، ولا هي بالرخيصة التي تزري من يلبسها عند الناس.

قال الخطيب البغدادي ـ رحمه الله ـ في شرحه لهذا الحديث نقلاً عن أبي عبد الله البوشنجي ـ رحمه الله ـ قوله: «وأما البذاذة التي قال رسول الله ﷺ أنها من

---

(١) البذاذة: التقشف وترك فاخرِ الثياب.

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود (٤١٦١)، وابن ماجه (٤١١٨)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٣٤١).

الإيمان فهي رَثَاثَةُ الثياب في الملبس والمفرش، وذلك تواضعًا عن رفيع الثياب، وثمين الملابس والمفرش»[١].

وكما يحسن سلوك الاعتدال في اللباس فإنه يحسن تجنب ما تُزدرى بسببه؛ قال عمر رضي الله عنه: «إياكم لبستين: لبسةً مشهورةً، ولبسةً محقورةً»[٢].

وقال بعض الحكماء: «البس من الثياب ما لا يزدريك[٣] فيه العُظماءُ ولا يعيبه عليك الحُكمَاءُ»[٤].

وقال الماوردي ـ رحمه الله ـ: «واعلم أنَّ المروءة أن يكون الإنسان مُعتدل الحال في مراعاة لباسه من غير إكثارٍ ولا اطِّراحٍ؛ فإنَّ مراعاتها، وتَرْكُ تفقدُّها مهانةٌ وذُلٌّ، وكثرة مراعاتها، وصرف الهمَّة لها دَنَاءةٌ ونَقْصٌ.

---

(١) «الجامع لأخلاق الراوي وأدب السامع» (١/ ١٥٤).
(٢) «أدب الدنيا والدين» (ص٣٥٣).
(٣) يَزْدريكَ: يعيبك ويَحْقِرُكَ.
(٤) «أدَب الدنيا والدين» (ص٣٥٣).

وربما توهَّم من خلا من فضلٍ، وعَرِيَ عن تمييز أن ذلك هو المروءة الكاملة، والسِّيرة الفاضلة؛ لما يَرَى من تمييزه عن الأكثرين، وخروجه عن جُملة العوامِّ المسترذلين، وخَفِي عليه أنه إذا تعدَّى طَوْرَهُ، وتجاوز قَدْرَهُ، كان أقبح لذكره، وأبعثَ على ذمِّه، فكان كما قال المتنبي:

لا يُعْجِبَنَّ مَضِيمًا[1] حُسْنُ بِزَّتِهِ[2]
وَهَلْ يَرُوقُ دَفِينًا[3] جَوْدَةُ الكَفَنِ[4]

(١) المضيم: المظلوم.
(٢) البزة: اللباس.
(٣) راقه الشيء: أعجبه.
(٤) «أدب الدنيا والدين» (ص٣٥٤).